جامعة إفريقيا العالمية

المركـز الإسلامـي الإفريقـي

المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية
(بمناسبة مرور (١٤) قرناً على نزوله)

٢٠ ـ ٢٢ محرم ١٤٣٣هـ ، الموافق ١٥ ـ ١٧ ديسمبر ٢٠١١م

الخرطوم ـ السودان

لجنة الأوراق والسكرتارية

الأوراق العلمية

(الكتاب الثالث)

الإخراج الفني والتصميم

الأستاذ: طارق فاروق عبدالله هارون

الأستاذ: عبدالرحمن محمد الوسيلة

تصميم الغلاف

الشيخ الأمير

محرم ١٤٣٣هـ / نوفمبر ٢٠١١م

لجنة الأوراق والسكرتارية

١) الدكتور/ عمر أحمد سعيد	رئيساً .
٢) الدكتور/ عبدالقيوم عبدالحليم الحسن	رئيساً مناوباً.
٣) الدكتور/ كمال محمد جاه الله	عضواً .
٤) الدكتور/ محمد عبدالقادر محمد	عضواً
٥) الدكتور/ يوسف خميس أبورفاس	عضواً .
٦) الدكتور/ المعتصم محمد الأمين	عضواً .
٧) الأستاذ/ طارق فاروق عبدالله هارون	عضواً مقرراً .
٨) السماني علي أحمد	عضواً .

المحتويات

Online Publishing Committee لجنة التغطية الالكترونية

د. أشرف محمد عبدالله / أ.عبدالماجد محمد أحمد / أ.مصطفى حسن ابراهيم / أ.التجاني محمد احمد كرار

(أ)

مقدمة الكتاب:

نضع بين يديك- عزيزي القاريء- هذه المجموعة من الأوراق العلمية التي كتبت بأقلام متنوعة، قد تكون مختلفة في تناولها للقضايا التي تطرحها، لكن يجمعها أنها تصب في بحيرة واحدة تمثل محاور المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في الحضارة الإنسانية الذي تداعت له أقلام الباحثين بمختلف مشاربهم وتخصصاتهم.

الحق أن هذه الأوراق المشار إليها ما كان لها أن تكون بهذه الصورة التي عليها الآن لولا اجتيازها لعدد من المحطات، التي تأتي في مقدمتها، تحكيم مستخلصها وإعادة تحريرها عبر لجنة مختصة، ومن ثم تحكيم الورقة نفسها عبر لجنة مختصة أيضا، ومن ثم تصحيحها لغوياً بواسطة لغوي متميز في مضمار التدقيق اللغوي.

ارتكازاً على ذلك ندرك مدى الجهد الذي بذل في إعداد محتويات هذا المجلد من الأوراق العلمية التي نأمل أن تقع موقعاً حسناً عند القرّاء فذاك ما نصبو إليه، والله ولي التوفيق.

لجنة التغطية الالكترونية Online Publishing Committee

د. أشرف محمد عبدالله / أ.عبدالماجد محمد أحمد / أ.مصطفى حسن ابراهيم / أ.التجاني محمد احمد كرار

تقديم الكتاب

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يؤدي هذا المؤتمر العلمي مهمته، كاملة في التعريف بدور القرآن في تشكيل الحياة الإنسانية على استحالة ذلك بالطبع. لأن لهذا الكتاب الإلهي إسهاماته التي تبدو وكأنها لا متناهية في تشكيل التاريخ الإنساني، وتشكيل الفضاء العام وتشكيل العقل والوجدان وكل ما يتعلق بالإنسان ودوره في هذه الحياة.

كل ذلك لان القرآن خطاب الله الكامل للإنسان ،الكتاب الجامع المفتوح للدراسة والتأمل في كل زمان ومكان ،هو مصدر المعارف الدائم يَعْظُم من يأخذ منه ،ويَشْرُف من يلجأ إليه، مورد الخير ومنبع البركة والنعمة وهو الحبل المتين والقوة التي لا تلين. لكل ذلك لم ينقطع الاهتمام به والاحتفاء بعظمته منذ أن نزل وسيظل كذلك إلى ما شاء الله. كما أن الإسلام، حتى وفي ظروف الكبت والإقصاء والتهميش، ظل بفضل هذا الكتاب يُمثل المرجعية للأفراد والمجتمعات سراً وباطناً في ظل أوضاع الاضطهاد والحرب ومحاكم التفتيش التي ما تزال دائرة في بعض بقاع الأرض.

والحق أن اهتمام جامعة إفريقيا وأهل السودان به لم يأت من فراغ، وإنما يعود ذلك إلى الأهداف والوجهة الأولى للمركز الإسلامي الإفريقي، نواة هذه الجامعة، التي احتضنها أهل السودان شعباً وحكومةً، وآزرهم عليها قوم كرام وحكومات وهيئات كريمة ،وهي ذات الجهات التي تدعم اليوم مؤتمر القرآن الكريم.

ولا يزال القرآن الكريم من أكبر اهتمامات جامعة إفريقيا المتمثلة في مطلوبات الجامعة المهولة من القرآن ودراساته، وحلقاته العامرة في مساجدها وقاعاتها.

لجنة التغطية الالكترونية Online Publishing Committee

د. أشرف محمد عبدالله / أ.عبدالماجد محمد أحمد / أ.مصطفى حسن ابراهيم / أ.التجاني محمد احمد كرار

"المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية" جاء عنواناً لهذا التجمع القرآني الكبير . عنواناً تنطوي تحته محاور تركز في مجملها على إسهام القرآن في حضارة الإنسان في كل مجالات الإسهام . نتج عنه هذه الأوراق التي تصب بحوثها في خدمه القرآن وإبراز دوره الحضاري.

(ج)

هذا المؤتمر مجرد محاوله متواضعة لقراءة دور القرآن في بناء المجتمعات الإسلامية وكذلك معرفة إسهام العلوم التي بثها العقل الإسلامي في إعادة تشكيل العقل الإنساني الذي قاد لحضارة العلمية الحديثة، كما أن القرآن يظل وراء كل حدث كبير، وما التحولات الجارية في العالم الإسلامي اليوم إلا صدىً لهذا الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه، لان القرآن وراء ازدهار المساجد ووراء إعمار الشباب لدور العبادة، ووراء العودة لله، والقرآن هو التجويد والعلم والعقل والتدبر، وطهارة اليد واللسان والعفة، وطهارة العقل والبنان وطهارة الجنان– وفي إطار هذه المعاني يجئ هذا المؤتمر.

ولكي يظهر المؤتمر في الصورة اللائقة بعظمة القرآن حرصت الجامعة على البرامج المصاحبة ومن بينها معرض القرآن الكريم الذي يبرز جهود أهل القرآن بالسودان وغيره من البلدان، الجهود الرسمية والشعبية القديمة منها والحديثة.

كما تشمل التظاهرة حدثاً قرآنياً كبيراً تتجمع فيه خلاوي السودان بفسيفسائها وأطيافها المختلفة حول " تُقَّابة القرآن " نار القرآن العظمى التي تجسد تقاليد أهل السودان في تعليم القرآن ودراسته.

بالإضافة لذلك فأن هذه التظاهرة ستشهد مشاركة وفعاليات واسعة من الشخصيات والمؤسسات المعنية بالقرآن محلياً وإقليميا وعالمياً بما يبلور عظمه القرآن وجلاله.

لجنة التغطية الالكترونية Online Publishing Committee

د. أشرف محمد عبدالله / أ.عبدالماجد محمد أحمد / أ.مصطفى حسن ابراهيم / أ.التجاني محمد احمد كرار

وأنا، إذ أقدم هذا الكتاب للمؤتمرين والقراء وأصحاب الشأن والاهتمام، لا أشك في أن قيام هذا المؤتمر بهذه الصورة سيجلب الخير والبركة لجامعة إفريقيا ومجتمعها، وللسودان وأهله ودولته، عليه اسأل الله أن يكون في كل ذلك عملاً صالحاً وجهداً مباركاً، وان يكون لهذا الكتاب الذي يحتوي على طائفة من الأوراق المقدمة في المؤتمر فائدة عامة ودور ايجابي في التعريف بالمؤتمر بما يشحذ الهمم ويثير القرائح للإسهام في نجاحه وازدهاره.

واسأله تعالى أيضاً أن يكون هذا المؤتمر مجرد فاتحة لمئات المؤتمرات التي تتناول هذا الشأن.

والله ولي التوفيق،،

بروفيسور/ حسن مكي محمد أحمد
مدير جامعة إفريقيا العالمية

أساليب التربية في القرآن الكريم

(دراسة خاصة بأسلوبي الترغيب والترهيب)

المحور التاسع: التربية والقرآن الكريم

(أساليب التربية في القرآن الكريم)

٢٠ - ٢٢ محرم ١٤٣٣هـ، الموافق ١٥ - ١٧ ديسمبر ٢٠١١م

الخرطوم - السودان

لجنة التغطية الالكترونية Online Publishing Committee
د. أشرف محمد عبدالله / أ.عبدالماجد محمد أحمد / أ.مصطفى حسن ابراهيم / أ.التجاني محمد احمد كرار

إعداد:

الدكتور/ أحمد الريح يوسف أحمد أبوعاقلة

أستاذ مساعد بقسم الإدارة التربوية – كلية التربية

جامعة إفريقيا العالمية

مقدمة:

الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة والسلام على أفضل خلق الله أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى به بهديه الى يوم الدين وبعد يقول تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾ (ص: ٢٩) فتدبر القرآن واجب لنصل إلى معرفة الحق من خلال معرفة النص القرآني في منهج واضح جعله الحق سبحانه وتعالى لنا نبراساً حيث يقول تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣ ﴾(الأنعام: ١٥٣)، فصراط الله وطريقه يكون وفق تربية النفس الإنسانية تربيةً تقوم على أهداف وأساليب ووسائل واضحة. يقول تعالى ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ ﴾ (الإسراء: ٩).

فتُشير الآية السابقة إلى أن القرآن الكريم إنما أنزل لبناء وصياغة الإنسان الصالح باعتباره الأسلوب والمنهج لهداية المسلمين وغيرهم. ولعل العالم الآن أصبح مهيئاً أكثر من أي وقت مضى لقبول القرآن الكريم باعتباره أسلوب حياة

كاملة، ومرجع ذلك إلى أن تعقد الحياة وفشل الأساليب التربوية الوضعية من قبل المخلوق بعد تجربته لها والتي قادت – الإنسان والإنسانية – إلى انحطاط سحيق، فالأساليب التربوية الوضعية مهما بلغت من رقي في مكنوناتها فهي قاصرة تماماً أن تصل إلى ما وصل إليه منهج وأسلوب القرآن الكريم في التربية باعتباره الأجدر والأحق بمعالجة مشكلات الإنسان عموماً والمسلم خصوصاً، فالتربويون من المسلمين هم الآن على المحك في استيعاب قدرة القرآن الكريم الهائلة في تربية النفس باعتباره منزل من الحق سبحانه وتعالى.

فالتربية في معناها اللغوي هي الازدياد والنمو، وفي معناها الاصطلاحي عُرِّفت بتعاريف كثيرة من قبل الفلاسفة والمفكرين. ولما كانت هذه الورقة محدودة في مساحتها فنكتفي بتعريفٍ واحد، وهو أنها عملية تشكيل الشخصية السوية المتكاملة في جميع جوانبها، روحياً، عقلياً، وجدانياً، خلقياً، اجتماعياً، وجسمياً، والقادرة على التكيف مع البيئة الاجتماعية والطبيعية التي تعيش فيها[١].

فبواسطة التربية وأساليبها المتنوعة يكتسب الإنسان خبرات في الحياة تساعده على التفاعل في الحياة العامة.

وتُعد تربية الفرد والمجتمع إحدى الأهداف السامية من كتاب الله الكريم، فهي تربية تقوم على أساس ان القرآن الكريم منزلٌ من رب العزة، فهو الأكثر معرفة ودراية بخبايا النفس الإنسانية التي خلقها، وبما يعتريها من أمراض وعلـــل، يقــول تعالى: ﴿ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ﴾ (الملــك: ١٤)، فلا شك أن القرآن الكريم هو الذي يوجه النفس البشرية وفق منهج متكامل بأساليب عدة، فالنفس تضم في ثناياها نازع الخير ونازع الشر في آنٍ، واحد مما يجعل أسلوب الترغيب والترهيب قادراً على الخروج بها إلى دائرة الاطمئنان، وعليه فالقرآن الكريم هــو مــصدر أســاس للتربية والتوجيه الإسلامي وهو منهج حياة مفصل يقــول تعــالى: ﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسۡتَقِيمٗاۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ١٢٦﴾ (الأنعام: ١٢٦).

وقد نزل القرآن الكريم على النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتــم التــسليم ليبلغه إلى أمة لا يأبه لها العالم في ذلك الوقت. فهي أمه أمية لا تكتب، تعتمد علـــى الحفظ في الصدور. فلما جاءهم القرآن الكريم أمرهم بالعلم والقراءة والكتابـــة. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ﴾ (العلق: ١ – ٥).

وأول من طبق القرآن الكريم منهجاً وسلوكاً في حياته هو المصطفى عليه أفضل الصلاة والتسليم، فقد قالت عنه السيدة عائشة رضي الله عنها حين سُئلت عن خلقه قالت (كان خلقه القرآن) وتبعه في ذلك صحابته الكرام كلٌ في ما يُسر له من جانب روحي، أو خلقي، أو جسدي، أو غيره. فكانوا هداة مهتدين لغيرهم ضربوا أروع الأمثال حتى لكاننا من ضعفنا في هذا الزمان نعتقد أن عملهم، ومنهجهم كالأساطير وإن كنا في قرارة أنفسنا ندرك أن هذا الأمر تم بفعل اتباعهم لنهج المصطفى عليه السلام المأخوذ من القرآن الكريم.

والأمة المسلمة في هذا الزمان حقُ لها أن ترجع إلى منهج القرآن الكريم وأساليبه التربوية في معالجة قضاياها، حتى نرجع سيرتنا الأولى قادة للعالم بقوة وحضارة ورقي القرآن الكريم الذي احتوى على العديد من الأساليب التربوية غايتها الكبرى بالنسبة للمسلم تحقيق العبودية لله عزّ وجل قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ (الذاريات:٥٦)، وبالنسبة لغير المسلم إنما هي الطريق الأمثل للنفس السوية. لقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ (سبأ: ٢٨).

(فالإنسان خليفة الله فـــي الأرض قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠ ﴾(البقرة: ٣٠).

وحتى يكون الإنسان خليفة بحق يُعمِّر أرض الله فيقتضي هذا أن يعمل بما ارتضاه له من منهج، والإنسان بالرغم من وجود نوازع الخير والشر فيه إلا أَنـــه لم يترك لتتقاذفه الأهواء، فكانت بعض الأساليب القادرة على الخروج بـــه مـــن دائرة الشر إلى الخير بالترغيب حيناً والترهيب حيناً؛ حتى تطمئن نفسه، وتـــسير إلى غايتها فتحقق الخلافة في الأرض.

فالترغيب والترهيب كاسلوب في القرآن إنما هو الذي يُحدِث (التوازن بين طاقة الجسم، وطاقة العقل، وطاقة الروح، توازن بين ماديات الإنسان ومحتوياته، توازن بين ضروراته وأشواقه، توازن بين الحياة والواقع في الخيال، توازن بين الإيمان في الواقع المحسوس والإيمان بالغيب الذي لا تدركه الحواس. توازن بين النزعة الفردية والجماعية. توازن بين النظم الاقتصادية والسياسية، توازن في كل شي في الحياة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى

ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٣﴾ (البقرة: ١٤٣)، وسطاً في كل شيء متوازنين في كل ما تقومون به من نشاط، والوصول إلى التوازن في حياة الإنسان – المتعدد الطاقات والاتجاهات – ليس أمراً هيناً في الحقيقة فهو جهد جاهد ليستغرق حياة الإنسان كلها ويشمل، كل لحظة من لحظات هذه الحياة. جهد التوفيق بين الضرورات القاهرة والأشواق الطائرة. جهد التوفيق بين مطالب الفرد الواحد المتعارضة، وبين مطالب المجموع. جهد جاهد ليستغرق كل طاقة الحياة. ومع ذلك فهو هدف يستحق كل ما يبذل من جهد، لأنه يحقق للإنسان في الأرض أقصى ما يستطيعه من سلام وسعادة وإنتاج في كل حقل من حقول الإنتاج المادي والمعنوي على السواء، وكل ما يصيب الإنسان في الحياة من شر، وكل ما يصيبه من قلق، أو جزع، أو اضطراب، هو نتيجة حتمية لفقدان التوازن داخل النفس وفقدانه من ثم في واقع الحياة)[٢].

تتناول هذه الورقة أسلوب الترغيب والترهيب في القرآن الكريم باعتباره مبدأ إسلامي أصيل له أثر تربوي واضح في تربية النفوس. فالله سبحانه وتعالى

هو خالق الوجود وهو أعلم بتركيبة وخبايا الإنسان العقلية والنفسية وغيرها، لذلك جاءت أساليب التربية في القرآن الكريم باعتبارها منهج حياة في كافة مراحل نمو الإنسان فهي التي تجلب السعادة، إن عمل بها المجتمع المسلم، أو تُورد الإنسانية كافةً، التيهَ والتخبطَ إن غفل عنها، والله سبحانه وتعالى يُدرك الطبائع في نفس الإنسان من خير وشر، فأنزل له القرآن الكريم مبيناً وموضحاً وشارحاً، وأمده بالعقل ليفرق بين الحق والباطل وأرسل له رسولاً كريماً ليرشده للأساليب التربوية في المواقف المختلفة.

وقد أولى القرآن الكريم أسلوب الترغيب والترهيب عناية كبيرة، وأفرد لها مساحة كبيرة من سوره وآياته وهما أسلوبان مرتبطان بحياة الفرد، فالترغيب يتبعه ثواب إن عُمِل به، والترهيب يتبعه عقاب إن لم ينته عنه، لذا فسلوك المسلم في كل اتجاهاته مرتبط بهذا الاسلوب لتهذيب خلقه وتعزيز قيمه والارتقاء بها في التعامل مع ربه و الناس.

فالثواب والعقاب، (لابد أن يستخدما بعدل ونزاهة، فلا يستفيد منه محسن، أو يتضرر مسيء، بغير وجه حق، فهذا من شأنه أن يدفع الأول إلى التمايل والتملق، ويدفع الثاني إلى الانطواء أو التمرد، فيقع المربي في خاتمة المطاف في

نتائج تربوية سيئة قد تصعب معالجتها ودرء مخاطرها، لأنه يربي كائناً بشرياً قادراً على تلوين سلوكه وتصرفاته ومواقفه الخارجية، قد يُظهر خلاف ما يبطن، فيبدي الطاعة بينما هو يضمر التمرد، ويبدي الانقياد بينما يخفي العصيان، وهو ما قد ينفجر مرة واحدة وفجأة، عندما تتهيأ له الظروف الملائمة، وخاصة عندما يكبر، وينضج، ويشعر بالنزعة الاستقلالية عن الآباء والمربين. ومن هذا المنطلق فإن من واجب الآباء والمربين مراعاة عدم الإفراط أو التفريط في كل من الثواب والعقاب لما فيه من مجانبة الحكمة في نتائجهما الحتمية التي تنعكس على شخصية الناشئ)[٣].

(فالترغيب وحده قد يجعل الناس يسرفون في الأمل في نصر الله تعالى، ويتعالون في تمني دخول الجنة، فيميلون إلى التواكل والاطمئنان ويقعون في أداء بعض الواجبات والتكاليف.والترهيب وحده يجعل بعض الناس ييأسون من رحمة الله، ويفقدون الأمل في الجنة، فيتخلون عن أداء الواجبات، وقد يقعون في بعض المعاصي فكل من الإسراف في الأمل، والإسراف في اليأس مضر)[٤].

والمتأمل في القرآن الكريم يجد أن الأسلوبين يجمعان مع بعضهما البعض، ويأتيان في عدة أشكال بالنسبة للآيات، فقد يأتيان في آية واحدة، مثل

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمُۢ (١٦٥) ﴾ **(الأنعام: ١٦٥)**، وقوله تعالى: ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ (٣) ﴾ **(غافر: ٣)**، أو أن يأتي الاسلوبان في آيتين كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ ۞ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ (٤٩) ﴾ **(الحجر:٤٩)**،فهذه الآية فيها ترغيب، ثم يأتي الترهيب في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ (٥٠) ﴾ **(الحجر: ٥٠)**، أو أن يأتي ضمن مجموع آيات كما وصف القرآن الكريم حال أهل الكفر يوم القيامة قال تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ (٧١) قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ (٧٢) ﴾ **(الزمر:٧١-٧٢)**، ثم وصف القرآن الكريم حال أهل الإيمان، قال تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ (٧٣) وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ (٧٤) ﴾ **(الزمر:٧٣-٧٤)**.

ولعل الحكمة في أن الأسلوبين جاءا في القرآن الكريم متلازمين في الغالب الأعم– فإما ترغيب يتبعه ترهيب، وإما ترهيب يتبعه ترغيب– وذلك للتذكير الدائم بالثواب والعقاب، ليكون الإنسان قريباً من نيل الثواب، بعيداً عن العقاب، إضافة إلى أن بعض النفوس لا يؤثر فيها الترغيب، فيؤثر فيها الترهيب أو العكس.

ويود الباحث أن ينبه هنا لأمرين: الأول: إن هذه الورقة محكومة بمساحة لا تسمح لها بأن تتناول كل آيات الترغيب والترهيب، فتكتفي فقط ببعضها لإظهار الأسلوب وتوضيحه، أما الأمر الثاني: فهو أن هذه الورقة ليست لإثبات أو لتطويع آيات القرآن الكريم لنثبت أن القرآن الكريم اختص بأسلوب الترغيب والترهيب حتى نقارن ذلك بالتربية الحديثة، فهذا أمر مسلمُ به ومفرغٌ منه.

المبحث الأول: أسلوب الترغيب في القرآن الكريم:

مفهوم الترغيب:

(وعد يصحبه تحبيب وإغراء، بمصلحة، أو لذة، أو متعة آجلة مؤكدة خَيِرة خالصة من الشوائب؛ مقابل القيام بعمل صالح أو الامتناع عن لذةٍ ضارة أو عمل سيء ابتغاء مرضاة الله، وذلك رحمة من الله بعباده)(٥).

فائدة الترغيب:

والترغيب له فوائد يمكن اختصارها في التنشيط لفعل الخير فالنفس الإنسانية جبلت على حب المنفعة، والرغبة في الحصول عليها، لذا جاء هذا الأسلوب ليرغب ويدفع النفس إلى أي نشاط، أو عمل يصب في مصلحتها الفردية أو الجماعية ولهذا كان التنشيط والتذكير لفعل الخيرات بهذا الأسلوب.

نماذج من آيات الترغيب في القرآن الكريم:

- الترغيب في طلب العلم:

بدأ القرآن الكريم عندما نزل به جبريل عليه السلام على النبي (صلى الله عليه وسلم) له باقرأ فقال ما أنا بقارئ قال تعالى: ﴿چ چ چ چ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ □ڎ ڎ ژ ژ ژ ڑ ک ک ک ک گ گ﴾ (**العلق**: **١ – ٥**).

فكانت أول آيات القرآن الكريم الداعية إلى طلب العلم وتعلمه، فجاءت في القرآن الكريم آيات شتى ترغب، وتحث بصورة قاطعة عليه قال تعالى: ﴿□ □

□ □ □ □ ی ی ي ي □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □

□ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ ﴾ (المجادلة:١١). وقال عزّ وجل: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾﴾ (الزمر:٩)، وقال عزَ من قائل: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ (طه:١١٤).

فتعدُّ هذه الآيات من آيات الترغيب والحث على إثارة دوافع الفرد لطلب العلم النافع للإنسان في دنياه، والذي يقوده إلى مدارج الجنات العُلا في الآخرة، والعلم الحق يقود إلى معرفة الله تعالى، وبالتالي خشيته وعبادته والعمل بما أمر والانتهاء عما نهى، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ □كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ (فاطر:٢٨).

والنبي صلى الله عليه وسلم شرح وفصل أحاديث جمة في أسلوب تربوي رفيع بين فائدة العلم والعلماء المتواضعين لله، وكان هو أولهم حثاً وترغيباً للصحابة في طلب العلم كقدوة حسنة.

العالم الإسلامي أكثر حاجة اليوم لرفعة مكانة العلماء في كل المجالات، بل إفراد الجانب الأكبر للبحث العلمي الرصين، الذي يقود إلى التنمية الشاملة للإنسان والمجتمع، فأسلوب التربية في طلب العلم يقوم على التواضع وعدم كتمان العلم عن الآخرين.

ولعل حديث الرسول صلى الله عليه وسلم القائل (ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم إِلا وَضَعَتْ له الملائكة أجنَحتها رضي بما يصنع)[٦]، يعتبر – هذا الحديث– من أرقى أساليب التربية في الترغيب باسلوب فيه من التشويق والحث بما فيه من فائدة للمسلم بأن ملائكة الرحمن معه في حله وترحاله، طالما كانت نيته طلب العلم، وهذا يغمر الإِنسان بالطمأنينة والإِقبال على العلم بل والزيادة منه.

- الترغيب في الصلاة:

والأمر الثاني الذي رغب فيه القرآن الكريم بالنسبة للمسلم واعتبره عماد عمله كله هو الصلاة، والتي هي عند المسلم صلة بين العبد وربه، ومناجاة وخضوع للملك المقتدر، فجاءت آيات القرآن الكريم مرغبة ومحفزة لهذه الشعيرة الهامة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ۞ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (البقرة:٤٣-٤٥).

وجاءت أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة باسلوب تربوي يرغب فيها، فعن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى عليه وسلم قال: "صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة"[٧].

فالجماعة كما هو معلوم من ثلاثة فأكثر، فإذا كانت الصلاة بهم فثوابها سبع وعشرين درجة، والنبي صلى الله عليه وسلم استخدم اسلوب الترغيب في صلاة الجماعة في هذا الحديث، لما لها من فوائد دنيوية وأخروية، وقد أشارت بعض الدراسات الحديثة في علم النفس أن العمل الجماعي يبُعد الإنسان عن الانطواء والتفكير السلبي الآحادي.

لذا نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم رغب في تعويد الأطفال على الصلاة من سبع سنوات حتى يعتادوا عليها، ويعرفوا قيمتها فيما بعد، والطفل في هذه السن أجدر بأن يرغب باللين، ولا يؤخذ بالترهيب والشدة ففي التربية الحديثة. يقال أن الطفل في الخمس سنوات الأولى (أمير) يأمر أباه وأمه فيطاع، وفي الخمس الثانية (وزير) يتلقى الأوامر فيطيع أباه وأمه، ولعل هذا ما يوافق النفس البشرية فالطفل لا

يُضرب في سنواته الأُولى إنما يرغب وتحبب له الصلاة وغيرها من العبادات، ولكن الصلاة أولى.

فعلى المربي توضيح الثواب، والفائدة والثمرة المرجوة من أداء الصلاة، فهي في الدنيا تُعلِّم احترام الوقت، لأنها تُؤدى في أوقات محددة، وإن أديت في جماعة فهي إنما تقوي الرابطة الاجتماعية، ثم أنها رياضة جسدية، على أن هذه الفوائد يجب أن تقرن بالفوائد الأخروية، لأن الفوائد المذكورة يمكن أن يجدها الطفل في أي نشاط آخر، لذا لابد أن نربط له بالفائدة الأخروية والجانب الروحي الذي تطمئن به النفوس، ثم يجب أن يعلم أن الله لا يكلف إلا بما فيه الصلاح.

- الترغيب في العمل الصالح وثوابه الجنة:

ولو تأملنا قوله تعالى: ﴿ ٱ ب ٻ ٻ پ پ پ ٻ ٻ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ﴾ (التحريم:٨).

وآيات القرآن الكريم تترى في هذا المجال تحبيباً في الجنة وترغيباً في الوصول إليها قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ١٦٠ ﴾ (الأنعام: ١٦٠).

فهذا تشجيع وتحفيز وترغيب في العمل الصالح من الأعمال، فإن جئت بحسنة فلا تكتب واحدة إنما تكتب عشر، وتضاعف إلى سبعمائة ضعف، فالمسلم يداوم على عمل الصالحات والخيرات، التي فيها صلاح المجتمع فإفشاء السلام عمل صالح عند المسلم، والعالم الآن يبحث عن السلام بين الدول، والابتسامة في وجه الآخرين عمل صالح والمشي في حاجة أخيك عمل صالح وغيرها مما يحتاجه المسلم وغير المسلم، كل هذا يقود إلى الجنة بالنسبة للمسلم في الآخرة ويكسبه رضى الناس في الدنيا.

نجد الأسلوب التربوي في الترغيب شديد الوضوح، فالله يدعونا إلى التوبة، والرجوع إِلى جادة الطريق، والكف والإِقلاع عن المعاصي. فالترغيب هنا يكون وفقاً لثواب عظيم يناله المسلم ان تاب ورجع وآب اليه تعالى، وهو الجنة بل والغفران التام والرضا عن المخلوق، وهذا غاية ما يرجوه المسلم المؤمن، لذا كان الأسلوب التربوي للترغيب هنا يقوم على ذكر (الثواب) – (الجنة) التي يتمناها المسلم.

بل وجاءت آيات كثيرة في هذا الشأن قال تعالى: ﴿ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ
ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ڤ﴾ (النبأ: ٣١–٣٦).

وبعض الآيات فَصَّلَت ما في الجنة من الجزاء الأَوفر وما فيها للمتقين من حدائق ذات بهجة، وفواكه، وحور عين، وكأس، ولا لغو فيها ولا تأثيم، فهذا أسلوب تربوي يقوم على كشف (الثواب) الذي يناله من قام بالعمل (التقوى)، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ (٥١) فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ (٥٢) يَلۡبَسُونَ مِن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَقَٰبِلِينَ (٥٣) كَذَٰلِكَ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ (٥٤) يَدۡعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ (٥٥) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلۡمَوۡتَ إِلَّا ٱلۡمَوۡتَةَ ٱلۡأُولَىٰۖ وَوَقَىٰهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ (٥٦) □فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ (٥٧) ﴾ **(الدخان: ٥١– ٥٧)**.

(وفي هذا يرى علماء النفس أن توفر عامل الجزاء مهم لأَن الإنسان لا يكرر الاستجابات التي لا تؤدي إلى نوع من الترقية، أو الجزاء، أو الإشباع، وكلما كان الجزاء واضحاً دفع الإنسان إلى الحركة، والنشاط وإشباع الدافع)[٨].

□قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ۋ ۅ ۉ ۋ ې ﴾ **(الرحمن: ٦٠)**.

فالشخص الذي يحسن ويعمل الصالحات، فثوابه وجزاؤه الإحسان نفسه مما يجعله مبدأ أصيلاً في نفسه فيداوم على عمل الخير وفي هذا أسلوب تربوي رفيع يُوضح أسلوب الترغيب وفق وسيلة جيدة تعين على العمل

الصالح إلا وهي الثواب قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ (الأنبياء: ٩٠).

فمزج القرآن الكريم هنا بين الترغيب والترهيب، أي بين الرجاء والخوف.

- الترغيب في الزواج:

رغب القرآن الكريم في الزواج والنكاح حتى تتحقق العبودية لله وفق اسرة مؤمنة صالحة فيها من المودة بين الزوج والزوجة ما فيها وفيها من الرحمة بين الأَب والأُم وأبنائهما ما فيها. وحدد لنا العدد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا (٣) ﴾ (النساء: ٣).

(فمن الآثار الطيبة والفوائد المترتبة على الزواج من إنجاب الولد، وتكوين الأسرة التي تكون مأوى للإنسان، واستقراراً وحفظاً من الانزلاق في مهاوي الرزيلة، بل وحفظاً له من سيء البصر الذي يقود إلى الوقوع في جريمة الزنا، ثم أن هذه الأسرة المتكونة من الزواج تكون عوناً له عند الكبر، كل هذا يرغب الشباب في الإقدام على الزواج بروح طيبة)[٩].

ولعل انتشار الأمراض الخبيثة في هذا العصر –وقانا الله منها– ووقوع الناس في الزنا يحتاج إلى أسلوب تربوي. ودعوة ترغب في الزواج، وتعدد فوائدة ومحاسنه، فهذا حديث النبي صلي الله عليه وسلم يشير إلي هذا فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاثة حق علي

الله عز وجل عونهم،المكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف، والمجاهد في سبيل الله"(١٠)، وشاهدُنا في: (النكاح الذي يريد العفاف). فحق الله له العون والوقوف معه، فقد استخدم الرسول صلى الله علية وسلم أسلوب الترغيب حثاً على الزواج، ولا شك إن هذا أسلوب تربوي رفيع للمسلم الذي يريد إحصان نفسه، وتكوين أسرة تعينه في الدنيا وتكون له ذخراً في الآخرة.

أسلوب الترهيب في القرآن الكريم:

مفهوم الترهيب:

(الترهيب وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم أو ذنب مما نهي الله عنه، أو على التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به. أو هو تهديد من الله يقصد به تخويف عباده، وإظهار صفة من صفات الجبروت والعظمة الإلهية؛ ليكون دائماً على حذر من ارتكاب الهفوات والمعاصي)[١١].

فائدة الترهيب:

للترهيب فائدة وأهمية كبرى، فهو يثبط النفس البشرية عن فعل المنكرات بحكم جبلتها، فبعض النفوس خادمة لهواها، معرضة عن الحق، فهي تحتاج إلى ترهيب وتخويف وتعنيف حيناً، وفي أحيان أخرى يكون الترهيب بالتحذير والحرمان، كل ذلك حسب مقتضيات الموقف.

نماذج من آيات الترهيب في القرآن الكريم:

- الترهيب في ترك الصلاة للمسلم:

قال تعالى: ﴿□ □﴾ □(المدثر:٤٢–٤٧).

قال تعالى: ﴿ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڍ ڌ ڌ ﴾
□(الماعون: ٤ – ٧).

والصلاة في اللغة هي الدعاء والصلاة من الله هي الرحمة[١٢].

(﴿□ □ □ □ □ ما أدخلكم، (في سقر): □ □ □ □ □
□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ في الباطل، □ □ □ □
□ □ البعث والجزاء، ﴿□ □ □ □ □ ﴾ الموت ﴿ٱ ٻ ٻ ٻ
﴾ من الملائكة والأنبياء الصالحين والمعنى لا شفاعة لهم)[١٣]، أما الآية الثانية:
﴿ڃ ڃ چ چ چ چ غافلون يؤخرونها عن وقتها ﴿ چ چ ڇ في الصلاة
وغيرها، ڍ ڌ ڌ ﴾، كالإبرة الفاس والقدوم والقصعة[١٤].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"بين الرجل والكفر ترك الصلاة"[١٥].

فأسلوب الترهيب هنا بالغ الشدة في تهديد تاركها بالكفر، رادع في عدم التهاون في القيام بها، لأنها عماد الدين، وهي أساس أي عمل من أعمال المسلم وعباداته. **فالترهيب** فتاركها يهدد بالكفرباعتبارها الأساس في العمل ولعل هذا الأسلوب هو أسلوب رادع في عدم التهاون في الصلاة لأنها عماد الدين.

- الترهيب من أكل الربا:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ (٢٧٥) ﴾ (البقرة: **٢٧٥**).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) ﴾ (البقرة: **٢٧٨**).

الربا في اللغة: الزيادة في الأشياء[١٦].

(والربا ربوان، فالحرام كل قرض يؤخذ أكثر منه، أو تجربة منفعة حرام، والذي ليس بحرام أن يهبه الإنسان يستدعي به ما هو أكثر، ويهدي الهدية ليُهدى له ما هو أكثر منها)، (وفي اصطلاح الفقهاء: زيادة البدلين المتجانسين من غير عوض)[١٧].

﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ أي يأخذونه وهو زيادة في المعاملة بالنقود والمطعومات في القدر، أو الأجل، (لَا يَقُومُونَ) من قبورهم إلا قياما، (كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ) (يتخبطه) يصرفه، (من المس) الجنون، متعلق بيقومون (قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ) في الجواز وهذا من عكس التشبيه مبالغة فقال تعالى رداً عليهم (وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ)[١٨].

(فإن لم تفعلوا) ما أمرتكم به (فأذنوا) اعلموا، (بحرب من الله ورسوله) لهم فيه تهديد شديد (وإن تبتم) رجعتم (فلكم) رؤوس أموالكم إلى رؤوس أموالكم لا تتظلمون بزيادة ولا تظلمون ببقي)(١٩).

وذلك لما كان أكل الربا من تعطيل للنمو الاقتصادي وسبباً في ضياع الأموال وإتلافها.

فلإسلام لا يمنع أن يكون للفرد، أو الدولة أموال تنمى بالصورة الصحيحة، فمصدر المال وتنميته وإنفاقه تكون في حدود ما يرضي الله لا ما يغضبه، فالتبذير في المال وغيره منبوذ قال تعالى في القرآن الكريم ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ﴾ (الإسراء: ٢٧). واكتناز المال مكروه سواء أكان مالاً سائلاً نقوداً، أو جامداً كالذهب والفضة.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ (التوبة: ٣٤-٣٥).

- الترهيب من الشرك بالله:

ويُشَبِّه القرآن الكريم حالة الشرك بحالة من يخرُّ من السماء فتخطفه الطير، وتسقط به إلى هاوية سحيقة... قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن

يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ﴾ (الحج: ٣١).

فالترهيب من الشرك بالله جاء في صورة تشبيه بليغ، مثل الإنسان الذي يسقط من السماء فتخطفه الطير، أو تهوي به الريح إلى هاوية بعيدة –والعياذ بالله–، وذلك لما في الشرك بالله من خسران مبين، فعقيدة التوحيد تضع خارطة لطريق المسلم والتي بها يصل إلى غايته غانماً، بينما الشرك يورده موارد الخسران، لذا جاءت الآية محذرة منه بصورة مخيفة.

تطبيقات تربوية لأسلوبي الترغيب والترهيب:

بتطبيق هذين الأسلوبين في الحياة العامة يمكن استنباط بعض الجوانب التي تعين الآباء والمربيين بالنسبة للفرد في جميع مراحل عمره، ولكن نخص الأطفال باعتبار أن التربية بهذين الأسلوبين في سن مبكرة أكثر جدوى ونفعاً في تثبيت دعائم وركائز ما يمكن غرسه في نفس النشء، وهما مرتبطان ارتباطاً وثيقاً بوسيلتين مهمتين تحققان الهدف من الأسلوبين وهما الثواب والعقاب، وإذا بدأنا بالثواب فيمكن إن يكون بالمدح والثناء.

فمدح الطفل والثناء عليه على أعمال صغيرة تتناسب مع عمره؛ تشعره بأهميته، وأهمية العمل الذي قام به، مما يساعد على تكراره مراراً، ويمثل هذا دافعاً قوياً له، إضافة إلى أن هذا المدح يقوي الصلة بين المربي والطفل،

ومن هنا يمكن أن نستثمر هذه الصلة فيما نريد بثه من قيم ومعتقدات في نفس الطفل، وغني عن القول إن أثر الثواب يبقى في ذهن الطفل واضحاً، فيشبع حاجته من الحب، وهي من الحاجات الأساسية للإنسان، ويكون ذلك بالثناء، وبذلك كله يحدث اندماجه في المجتمع، وهذا ما نادي به الإمام الغزالي في قوله (مهما ظهر من الصبي من خلق جميل، وفعل محمود، فينبغي أن يُكرّم عليه، ويجازي بما يفرح به، ويُمْدَح بين أظهر الناس لتشجيعه على الأخلاق الكريمة والأفعال الحميدة)[٢٠].

على أن المربي يجب أن يراعي عند تطبيقه لثواب المدح والثناء ألا يكون فيه نوعاً من الرشوة المعنوية أو المادية، حتى لا تدفع الطفل إلى السلوك الابتزازي، أو الانتهازي، أو النفعي الذي يجعله لا يقوم بالعمل لذاته؛ ولكن للفائدة التي تعود على أدائه، وهو ما يفرغ الطفل وسلوكه من مضمونها الروحي والأخلاقي، وإذا ما قلت إثابته أو انقطع تكريمه عليها تقاعس عن أدائها، مع أنها من أخص واجباته والتزاماته)[٢١].

على أنه يجب أن يدرك الآباء أن المدح والثناء والعطاء ليس غاية في حد ذاته، خاصة في مجال التربية، لكنه وسيلة لغاية بعيدة أكرم وأفضل من المدح نفسه.

ويمكن أن يكون الثواب بالمكافأة المادية، وهي من الجوانب والوسائل التربوية، المفيدة في أسلوب الترغيب فالمكافأة المادية للطفل في حقل التعليم

تثير فيه الحماس، وتبعث فيه روح الاجتهاد والإخلاص. إضافة إلى الهدية التي لها أثر تربوي فعال فالذي يهدي إليك يأسرك بهديته، والطفل في هذا أبلغ فمكافأته وإهدائه يجعله يدور في فلكك، ونستطيع من خلال ذلك أن تبث فيه قيمة العطاء. وتدفعه إلى مزيد من الطموح.

وعلى هذا فالثواب إن كان مدحاً، أو ثناءً معنوياً، أو مكافأة أو هدية مادية؛ فهذا هو الأساس في التربية للصغار في الجانب المادي والروحي أو المعنوي، وذلك من طبيعة البشر، لذا يُلاحظ الفرق بين ما نادي به القرآن الكريم من تربية للروح والأخلاق والجسد، بينما غيره يهتم بالجسد دون الروح والأخلاق.

وإذا أردنا العقاب كوسيلة ضرورية في مجال التربية يلجأ إليها (المربي) فيمكن أن تكون بالآتي:

العقاب باللوم والتوبيخ ولفت النظر:

فالطفل الذي يأتي بالخطأ مرة؛ إنما ينبه ويسامح ويوضح له الصحيح من الخطأ لوحده دون أن يكون ذلك أمام إخوانه في البيت أو زملائه في المدرسة، أما إذا كرر الخطأ فيعاقب باللوم والتوبيخ والزجر دون إفراط فكثرة اللوم والتوبيخ تجعل الطفل معتاداً عليه لا يؤثر فيه، بل يتمادى أحياناً في أخطائه.

ويقول الإمام الغزالي في شأن توجيه الطفل المسيء (إذا اجتهد في إخفاء خطئه تغافل عنه المربي وتظاهر بأنه لا يعرف شيئاً عما فعل حتى لا يخجله،

فإن عاد ثانية إلى الخطأ عوقب سراً، وبين له نتيجة خطئه، وأُرشد إلى الصواب، وحُذِّر من العودة إلى مثل هذا الخطأ، خوفاً من أن يفتضح أمره)[٢٢].

يرى الإمام الغزالي التدرج في معاقبة الطفل تغافلاً وعتاباً وتحذيراً وإرشاداً، وهذا فيه ما فيه من أثر تربوي على الطفل.

وكذلك عدم فضح أمره أنما يكون الستر أَبلغ وأوقع، فمراعاة مشاعر الطفل إِن كان صغير، أو المخطئ إن كان كبيراً مهمة؛ فالتشهير به يحط من قدرة.

والمربي الناجح هو الذي يستثمر هذا الجزء في أسلوب الترهيب بهذه الوسيلة، فيصور ما يحدث يوم القيامة مثلاً تصويراً يجعل الطفل يحذر من أن يقدم على عمل يخالف فيه أمر الله فيتعرض لعقوبته.

العقاب بالهجر والمقاطعة:

كما يمكن أن يكون العقاب بالهجر والمقاطعة فإذا ما أخطأ الطفل خطأ متكرراً يستحق عليه العقاب فليكن بالمقاطعة، وذلك بعدم التحدث مع زملائه فترة محددة حتى يشعر بذنبه، فيندم ويتوب، وقد أوضح لنا القرآن الكريم هذه الوسيلة في الذين تخلفوا عن غزوة تبوك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ ﴾(التوبة: ١١٧).

العقاب بالحرمان:

كما يكون العقاب بالحرمان أحياناً، فبعض أخطاء الصغار يمكن أن تكون حرماناً من المصروف الذي اعتاده أو تقليله أو الحرمان من مشاهدة مادة يحبها في التلفاز، أو الحرمان من الخروج من المنزل. ولعلها من الوسائل المجدية في أنواع العقوبات التي يمكن أن يعاقب بها الطفل.

العقاب البدني:

وقد يلجا المربي للعقاب البدني لمعالجة الأخطاء الفادحة على أن يراعي فيه درجة الخطأ، وحالة المخطئ النفسية، بل وظروفه التي دعته لارتكاب هذا الخطأ. وهل كان عن قصد أم غير ذلك؟!. لذا تجد في القرآن الكريم القتل الخطأ والقتل المتعمد، ولكل جزاء محدد. فالأصل ليس العقاب إنما التقويم والإصلاح.

فالطفل يمكن أن يعاقب بدنياً بشد إذنه دون ضربه حتى يحس بالألم.كما يمكن أن يكون العقاب بإظهار أداته فقط دون العقاب البدني، فإن ارتعد الطفل بمجرد رؤيته لأداة العقاب فقد استوفى حق العقوبة، وإلا فالضرب يكون بعد بلوغ العاشرة فالصلاة على قيمتها يكون الضرب عليها في العاشرة، فما عداها فهو لا يضرب له إلا في الضرورة... على أن تكون أداة الضرب مناسبة ويضرب المخطئ في أماكن محددة غير الوجه أو الرأس والمناطق الحساسة.

فلابد إذاً من الحذر من المبالغة في العقاب البدني. فيجب أن يكون على ما يؤدي الغرض منه فقط.

عقاب الحدود الشرعية:

على أن بعض الأخطاء من المجرمين الذين انحرفوا عن الجادة توجب تغليظ العقوبة لهم وذلك لإصرارهم عليها خاصة فيما يتعلق بحدود الله وذلك حماية للمجتمع والعقيدة. فالزنا مثلاً حددت عقوبته لغير المحصن بمائة جلدة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾ (النور: ٢).

والسارق تقطع يده كما معنى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ **(المائدة: ٣٨).**

فالقصد هنا هو الارتداع عن هذه الجريمة (الزنا) التي تمزق المجتمع والثانية (السرقة) تؤدي إلى الشك بين أفراده مما يوّلد مشاعر الكراهية والبغضاء.

وخلاصة القول: (فالتربية التي لا تتضمن عقوبة لمن يستحقها تنشئ جيلاً مفككاً لا يراعي ذمة ولا ضميراً ولا خلقاً ولا رباطاً برب أو أهل أو مجتمع كما نراه حاصلاً على نحو مؤسف، وبشكل جماعي في المجتمعات الحديثة التي يسودها الخواء الروحي، والانحلال الأخلاقي، والتفكك الاجتماعي، ولا شك أن فساد المجتمع ناجم عن فساد وخطا تربية الفرد، فما المجتمع إلا مجموع عدد أفراده حاله كحالهم قوة وضعفاً وتماسكاً وإغلالا وسمواً وتديناً)[٢٣].

وتؤيد التربية الحديثة البدء بالترغيب في تربية النشء لا بالشدة والترهيب لأن الطفل يحتاج إلى من يعطيه الفرصة ليتعلم ويفكر حتى ينمو بصورة سليمة،

على أن الثواب والعقاب يجب أن يستخدما بحكمة وحزم حتى لا يقع المربي في أخطاء تربوية فادحة. يصعب تلافيها.

النتائج:

١) اهتم القرآن الكريم بأسلوب الترغيب والترهيب وأفرد له مساحة واسعة من سوره وآياته باعتباره أسلوب يساعد في تنشئة الإنسان وذلك بتحفيزه وتوجيه، مع الوضع في الاعتبار خصائص ومميزات نمو الفرد العقلية والجسدية والروحية. لذا لا يمكن لأي مرب أن يستغني عن هذا الأسلوب في ترتيبه.

٢) قدم لنا القرآن الكريم أسلوباً تربويا رفيعاً في عملية التربية وقدم لنا نموذجاً سامياً وقدوة حسنة طبقت هذا الأسلوب في مجتمع بدائي فحققت نتائج باهرة – إلا وهي شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١ ﴾ (الأحزاب: ٢١).

٣) راعي القرآن الكريم في كل أساليب التربية بما فيها أسلوب (الترغيب والترهيب). الفروق الفردية بين النشء سوءاً في الجانب العقلي أو الجسدي أو الروحي، كل حسب استعداداته وقدراته، كل ذلك للوصول للغاية والهدف بصورة سليمة.

٤) راعى القرآن الكريم مراحل النمو المختلفة لدى الإنسان في جوانب التربية المختلفة وخاصة في استخدام أسلوب الترغيب والترهيب بحسبان أن التربية مع الإنسان في كل مراحل حياته، ولكنه أهتم بمرحلة الطفولة وافرد لها أسلوب (الترغيب والترهيب) ليكون مفتاحاً يقود الإنسان لبر الأمان.

٥) راعى القرآن الكريم في تربية النشء الجانب المادي والروحي لذا أوجد الثواب والوسائل المهمة في عملية الترغيب وله عدة أشكال منها الثناء

والمدح، كما يعد العقاب أحد الوسائل المهمة في عملية الترهيب منها العقاب البدني وتعد وسيلة الترغيب أفضل في تحقيق نتائج تربوية إيجابية أفضل من أسلوب الترهيب، يشرط عدم استخدامهما بإفراط.

التوصيات:

١) بالنظر إلى المدى العميق لتغلغل رسائل الإعلام والاتصالات في حياتنا ومحاولتها السيطرة على النشء، فعلى أولياء الأمور أن يقوموا بتربية أبناءهم بصورة تقوم على مراعاة التوازن في حياتهم باستخدام أساليب التربية المتنوعة وأولها الترغيب والترهيب.

٢) كما أوصي بقيام تكتل إعلامي مسلم لتقديم خطاب تربوي يعتمد على القرآن الكريم في طرقه مستخدماً منهج وأساليب القرآن الكريم في التربية.

أولاً المصادر:

١/القران الكريم.

٢/ السنة النبوية المطهرة.

ثانياً المراجع والمعاجم:

(١) عبد الحميد العيد الزنتاني: أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، سنة ص(٢٥).

(٢) محمد قطب: مناهج التربية الإسلامية. ج١،(في النظرية)، دار الشروق،ص٢٠.

(٣) عبد الحميد العيد الزنتاني: مرجع سابق، ص١٧٥.

(٤) محمد عثمان نجاتي: الحديث النبوي وعلم النفس. ط٥، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٥ م ص١٧٣.

(٥) عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ط(٣)، دار الفكر دمشق ٢٠٠٤م، ص(٢٣)، في المقدمة باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، ج١، ص(٨١).

(٦) بن ماجة

(٧) صحيح البخاري: شرح فتح الباري، ج(٢)، ص(١٣١).

(٨) عباس محجوب: أصول الفكر التربوي في الإسلام. ص ١٧٦ –١٧٧

(٩) برغوث عبد العزيز مبارك – المنهج النبوي والتغيير الحضاري. ط(١)، ١٩٩٥م، ص١٠٠.

(١٠) عبد الرحمن النحلاوي: مرجع سابق، ص٢٣١.

(١١) صحيح مسلم، ط(١)، ١٧٢.

(١٢) أبو الفضل جمال الدين محمد بن يكرم: من منظور الأفريقي، ط(١).

(١٣) جمال الدين أحمد، وجلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي – تفسير الجلالين. ص٧٦٥.

(١٤) المرجع السابق: ص٨١٢.

(١٥) الحافظ النزير: صحيح الترغيب والترهيب.

(١٦) أبو الفضل جمال الدين: مرجع سابق. ج١٤، ص٣٠٤.

(١٧) عبد الرحمن الجزيري: الفقه على المذاهب الأربعة. ج١، ص٢٤٥.

(١٨) تفسير الحلالين: مرجع سابق، ص٦٣،٦٢.

(١٩) المرجع السابق. ص ١٨.

(٢٠) الغزالي إحياء علوم الدين. ج٣، ص٦٣.

(٢١) عبد الحميد العيد الزناتي: مرجع سابق، ص١٨٠.

(٢٢) الغزالي: مرجع سابق. ص٦٣.

(٢٣) عبد الحميد الزنتاني: مرجع سابق ص١٩.